آتيناه آياتنا فانسلخ منها ..

من شواهد البلاغيين المتعارفة في تشبيه المعنوي بالحسي على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية قوله تعالى :

« وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون » يس : (٣٧) .

فقد استعير السلخ للإزالة لما يترتب على كل منهما من الكشف والإبانة وإحلال شئ محل آخر وقد ورد الانسلاخ في مثل الذي آتاه الله أياته فأعرض وضل

« واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين » الأعراف (١٧٥) وكانت هذه الآية مما تناوله العلامة ابن القيم بالتأويل فقال :

« فانسلخ منها : أي خرج كما تنسلخ الحية من جلدها وفارقها فراق الجلد يسلخ عن اللحم .... » .

وهذا الكلام على قصره دقيق رائع ، وفيه يؤول الإمام الانسلاخ تأويلا مجازيًا مفضيًا إلى الاستعارة التصريحية التبعية كما صنع البلاغيون في الآية السابقة . فابن القيم مثلهم إلا أنهم يصرحون بالمجاز اللغوي الاستعاري فيها . وهو يقف عندالتأويل المجازي ولا يصرح .

ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ،

ظاهر هذه الآية النهي عن ربط اليد بسلسلة من حديد ـ الغُل ـ وشدها إلى العنق بإحكام حتى لا تستطيع حراكًا .

وليس هذا الظاهر مرادًا عند جميع علماء الأمة : سلفًا وخلفًا . وقد قال فيه العلامة ابن القيم صارفًا له عن ظاهر معناه الذي بيناه :

« شبه الامساك عن الانفاق باليد إذا غُلَّتْ إلى العنق ، ومن هنا قال الفراء : إنَّا جعلنا في أعناقهم أغلالا » : حبسناهم عن الانفاق »[١٦] .

---

(١٦) شفاء الغليل : (٢٠٣) .